وقرأ الحسن يئن مضارع آن أينا بمعنى أني السابق وقال أبو العباس : قال قوم : إن يئين أينا الهمزة مقلوبة فيه عن الحاء وأصله حان يحين حينا وأصل الكلمة من الحين وما نزل من الحق أي القرآن وهو عطف على ما ذكر ا فإن كان هو المراد به أيضا فالعطف لتغاير العنوانين نحو .

هو الملك القرم وابن الهمام .

فإنه ذكر وموعظة كما أنه حق نازل من السماء وإلا بأن كان المراد به تذكير ا تعالى إياهم فالعطف لتغاير الذاتين على ما هو الشائع في العطف وكذا إذا أريد به ذكرهم ا تعالى بالمعنى المعروف وجوز العطف على الاسم الجليل إذا أريد بالذكر التذكير وهو كما ترى وقال الطيبي : يمكن أن يحمل الذكر على القرآن وما نزل من الخق على نزول السكينة معه أي الواردات الإلهية ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فغشيته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي صلى ا تعالى عليه وسلم فذكر له ذلك فقال : تلك السكينة تنزل للقرآن .

وفي رواية اقرأ فلان فإنها السكينة تنزل عند القرآن أو للقرآن انتهى ولا يخفى بعد ذلك جدا ولعلك تختار حمل الذكر وما نزل على القرآن ولما يخس مما بعد من نوع تأييد له وفسر الخشوع للقرآن بالأنقياد التام لأوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الأحكام من غير توان ولا فتور والظاهر أنه اعتبر كون صلة الخشوع وجوز كونها للتعليل على أوجه الذكر فالمعنى ألم يأن لهم أن ترق قلوبهم لأجل ذكر ا تعالى وكتابه الحق النازل فيسارعون إلى الطاعة على أكمل وجوهها وفي الآية حض على الخشوع وكأن ابن عمر رضي ا تعالى عنهما كما أخرج عنه ابن المنذر إذا تلاها بكى ثم قال : بلى يا رب بلى يا رب وعن الحسن أما وا لقد استبطأهم وهم يقرءون من القرآن أقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم وما ظهر فيكم من الفسق وروي السلمي عن أحمد بن أبي الحواري قال بينا أنا في بعض طرقات البصرة إذ سمعت صعقة فأقبلت نحوها فرأيت رجلا قد خر مغشيا عليه فقلت : ما هذا فقالوا : كان رجلا حاضر القلب فسمع آية من كتاب ا فخر مغشيا عليه فقلت : ما هي فقيل : قوله تعالى : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر ا فأفاق الرجل عند سماع كلامنا فأنشأ يقول : أما آن للهجران أن يتصرما وللغصن غصن البان أن يتبسما وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى ألم يأن أن يبكي عليه ويرحما كتبت بماء الشوق بين جوانحي كتابا حكى نقش الوشي المنمنما ثم قال

: إشكال إشكال فخر مغشيا عليه فحركناه فإذا هو ميت وعن أبي بكر رضي ا تعالى عنه إن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاءا شديدا فنظر إليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب ولعله أراد رضي ا تعالى عنه أن الطراز الأول كان كذلك حتى قست كثير من الناس ولم يتأسوا بالسابقين وغرضه مدح أولئك القوم بما كان هو ونظراؤه عليه رضي ا تعالى عنهم ويحتمل أن يكون قد أراد ما هو الظاهر والكلام من باب هضم النفس كقوله رضي ا تعالى عنه : أقيلوني فلست بخيركم وقال شيخ الإسلام أبو حفص السهر وردي قدس سره : معناه تصلبت وأدمنت سماع القرآن وألفت أنواره فما تستغر به حتى تتغير كما تغير هؤلاء السامعون انتهى وهو خلاف الظاهر وفيه نوع انتقاص للقوم ورمز إلى أن البكاء عند سماع القرآن لا يكون من كامل كما يزعمه بعض جهلة الصوفية القائلين : إن ذلك لا يكون إلا لضعف القلب عن تحمل الواردات الإلهية النورانية ويجل عن ذلك كلام الصديق رضي ا تعالى عنه وقرأ غير واحد